الإخلاص (٢)

(اللمعة الحادية و العشرون) من كليات رسائل النور

لبديع الزمان سعيد النورسي

الترجمة إلى العربية: إحسان قاسم الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلاَ تَنَازَعُوا فَتْفشَلواُ وَتَذْهَبَ رِيحُكُم)

(وَقوُمُوا للهِ قَانتِينَ)

(قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّاها * وَقَد خَابَ مَنْ دَسّاها)

(وَلا تَشْتَرُوا بِآياتي ثَمَناً قَليلاً)

يا أخوة الآخرة! ويا أصحابي في خدمة القرآن! اعلموا – وأنتم تعلمون – أن الإخلاص في الاعمال ولا سيما الأخروية منها، هو أهم أساس، وأعظم قوة، وأرجى شفيع، وأثبت مرتكز، وأقصر طريق للحقيقة، وأبرّ دعاء معنوي، وأكرم وسيلة للمقاصد، وأسمى خصلة، وأصفى عبودية.

فما دام في الإخلاص أنوار مشعة، وقوى رصينة كثيرة أمثال هذه الخواص.. وما دام الإحسان الإلهي قد ألقى على كاهلنا مهمة مقدسة ثقيلة، وخدمة عامة جليلة، تلك هي وظيفة الإيمان وخدمة القرآن .. ونحن في غاية القلة والضعف والفقر، ونواجه اعداء ألدّاء ومضايقات شديدة، وتحيط بنا البدع والضلالات التي تصول وتجول في هذا العصر العصيب... فلا مناص لنا إلاّ بذل كل ما في وسعنا من جهد وطاقة كي نظفر بالإخلاص..

فنحن مضطرون إليه، بل مكلفون به تكليفاً، وأحوج ما نكون إلى ترسيخ سر الإخلاص في ذواتنا، إذ لو لم نفز به لضاع منا بعض ما كسبناه من الخدمة المقدسة — لحد الأن — ولما دامت ولا استمرت خدمتنا، ثم نحاسب عليها حساباً عسيراً، حيث نكون ممن يشملهم النهي الإلهي وتهديده الشديد في قوله تعالى: (وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَليلاً) بما أخللنا بالإخلاص فأفسدنا السعادة الأبدية، لأجل مطامع دنيوية دنيئة، مقيتة، مضرة، مكدرة، لا طائل من ورائها ولا فائدة، إرضاء لمنافع شخصية جزئية تافهة، أمثال الإعجاب بالنفس والرياء، ونكون أيضاً من المتجاوزين حقوق إخواننا في هذه الخدمة ومن المتعدين على نهج الخدمة القرآنية، ومن الذين أساءوا الأدب فلم يقدروا قدسية الحقائق الإيمانية وسموها حق قدرها.

فيا إخوتي! أن الامور المهمة للخير والدروب العظيمة للصلاح، تعترضها موانع وعقبات مضرة كثيرة. فالشياطين يكدون أنفسهم ويجهدونها مع خدام تلك الدعوة المقدسة، لذا ينبغي الاستناد إلى الإخلاص والاطمئنان اليه، لدفع تلك الموانع وصد تلك الشياطين. فاجتنبوا — يا إخوتي — من الأسباب التي تقدح الإخلاص وتثلمه كما تجتنبون العقارب والحيات. فلا وثوق بالنفس الأمارة ولا اعتماد عليها قط، كما جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا يوسف عليه السلام : (وما أبرئ نفسي أن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) فلا تخدعنّكم الأنانية والغرور ولا النفس الأمارة بالسوء أبداً .

ولأجل الوصول إلى الظفر بالإخلاص وللحفاظ عليه، ولدفع الموانع وإزالتها اجعلوا الدساتير الآتية رائدكم:

دستوركم الأول:

ابتغاء مرضاة الله في عملكم. فإذا رضي هو سبحانه فلا قيمة لإعراض العالم أجمع ولا أهمية له. وإذا ما قبل هو سبحانه فلا تأثير لردّ الناس أجمعين. وإذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمته بعد ما رضى وقبل العمل، وجعل الناس يقبلونه ويرضون به، وأن لم تطلبوه أنتم، لذا

ينبغي جعل رضى الله وحده دون سواه القصد الأساس في هذه الخدمة... خدمة الإيمان والقرآن.

دستوركم الثاني:

هو عدم انتقاد إخوانكم العاملين في هذه الخدمة القرآنية، وعدم إثارة نوازع الغبطة بالتفاخر والاستعلاء. لأنه كما لا تحاسد في جسم الإنسان بين اليدين، ولا انتقاد بين العينين، ولا يتعرض اللسان على الإذن، ولا يرى القلب عيب الروح، بل يكمّل كلّ منه نقصَ الآخر ويستر تقصيره ويسعى لحاجته، ويعاونه في خدمته... وإلا انطفأت حياة ذلك الجسد، ولغادرته الروح وتمزق الجسم.

وكما لا حسد بين تروس المعمل ودواليبه، ولا يتقدم بعضها على بعض ولا يتحكم، ولا يدفع أحدها الآخر إلى التعطل بالنقد والتجريح وتتبع العورات والنقائص، ولا يثبط شوقه إلى السعي، بل يعاون كل منها الآخر بكل ما لديه من طاقة موجهاً حركات التروس والدواليب إلى غايتها المرجوة، فيسير الجميع إلى ما وجدوا لأجله، بالتساند التام والاتفاق الكامل. فلو تدخل شيء غريب أو تحكم في الأمر — ولو بمقدار ذرة — لا ختل المعمل أصابه العطب ويقوم صاحبه بدوره بتشتيت أجزائه وتقويضه من الأساس.

فيا طلاب رسائل النور ويا خدام القرآن! نحن جميعاً أجزاء وأعضاء في شخصية معنوية جديرة بأن يطلق عليها: الإنسان الكامل... ونحن جميعاً بمثابة تروس ودواليب معمل ينسج السعادة الأبدية في حياة خالدة. فنحن خدام عاملون في سفينة ربانية تسير بالأمة المحمدية إلى شاطئ السلامة وهي دار السلام.

نحن إذن بحاجة ماسة بل مضطرون إلى الاتحاد والتساند التام وإلى الفوز بسر ((الإخلاص)) الذي يهيء قوة معنوية بمقدار ألف ومائة واحد عشر ((١١١١)) ناتجة من أربعة أفراد، نعم.. أن لم تتحد ثلاث (ألفات) فستبقى قيمتها ثلاثاً فقط، أما إذا اتحدت وتساندت بسر العددية، فأنها تكسب قيمة مائة واحد عشر ((١١١))، وكذا الحال في أربع

(أربعات) عندما تكتب كل ((٤)) منفردة عن البقية فأن مجموعها ((١٦)) أما إذا اتحدت هذه الأرقام واتفقت بسر الأخوة ووحدة الهدف والمهمة الواحدة على سطر واحد فعندها تكسب قيمة أربعة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعين ((٤٤٤٤)) وقوتها .هناك شواهد ووقائع تاريخية كثيرة جداً أثبتت أن ستة عشر شخصاً من المتآخين المتحدين المضحين بسر الإخلاص التام تزيد قوتهم المعنوية وقيمتهم على أربعة آلاف شخص.

أما حكمة هذا السر فهي: أن كل فرد من عشرة أشخاص متفقين حقيقة يمكنه أن يرى بعيون سائر إخوانه ويسمع بآذانهم أي أن كلاً منهم يكون له من القوة والقيمة ما كأنه ينظر بعشرين عيناً ويفكر بعشرة عقول ويسمع بعشرين إذناً ويعمل بعشرين يداً.[1]

دستوركم الثالث:

اعلموا أن قوتكم جميعاً في الإخلاص والحق.

نعم! أن القوة في الحق والإخلاص، حتى أن أهل الباطل يحرزون القوة لما يبدون من ثبات وإخلاص في باطلهم.

نعم! أن خدمتنا هذه في سبيل الإيمان والقرآن هي دليل بذاتها على أن القوة في الحق والإخلاص. فشيء يسير من الإخلاص في سبيل هذه الخدمة يثبت دعوانا هذه ويكون دليلاً عليه. ذلك: لأن ما قمنا به في أزيد من عشرين سنة في مدينتي [2] وفي إستانبول من خدمة في سبيل الدين والعلوم الشرعية، قد قمنا معكم بأضعافه مائة مرة هنا [3] في غضون ثماني سنوات. علماً بأن الذين كانوا يعاونوني هناك هم أكثر مائة مرة بل ألف مرة ممن يعاونوني هنا. أن خدماتنا هنا في ثماني سنوات مع أنني وحيد غريب شبه أمي [4] وتحت رقابة موظفين لا أنصاف لهم وتحت مضايقاتهم قد اكسبتنا بفضل الله قوة معنوية أظهرت التوفيق والفلاح بمائة ضعف مما كأن عليه سابقاً، لذا حصلت لدى قناعة تامة من أن هذا التوفيق الإلهي ليس إلا من صميم إخلاصكم.

وأنني اعترف بأنكم أنقذتموني بإخلاصكم التام – إلى حد ما – من الرياء، ذلك الداء الوبيل الذي يداعب النفس تحت ستار الشهرة والصيت.

نسأل الله أن يوفقكم جميعاً إلى الإخلاص الكامل وتقحموني فيه معكم.

سعليكم أن تفضلوا إخوانكم على أنفسكم في المراتب والمناصب والتكريم والتوجه، حتى في المنافع المادية التي تهش لها النفس وترتاح إليها. بل في تلك المنافع التي هي خالصة زكية كتعليم حقائق الإيمان إلى الآخرين، فلا تتطلعوا ما استطعتم أن يتم ذلك بأيديكم، بل ارضوا واطمئنوا أن يتم ذلك بيد غيركم لئلا يتسرب الإعجاب إلى أنفسكم.

وربما يكون لدى أحدكم التطلع للفوز بالثواب وحده، فيحاول أن يبين أمراً مهماً في الإيمان بنفسه، فرغم أن هذا لا إثم فيه ولا ضرر فقد يعكر صفو الإخلاص فيما بينكم.

دستوركم الرابع:

هو الافتخار شاكرين بمزايا إخوانكم، وتصورها في أنفسكم، وعد فضائلهم في ذواتكم.

فهناك اصطلاحات تدور بين المتصوفة أمثال: الفناء في الشيخ، الفناء في الرسول. وأنا لست صوفياً، ولكن (الفناء في الإخوان) دستور جميلٌ يناسب مسلكنا ومنهجنا تماماً. أي أن يفنى كل في الاخر، أي أن ينسى كل أخ حساسياته النفسانية، ويعيش فكراً مع مزايا إخوانه وفضائلهم. حيث أن أساس مسلكنا ومنهجنا هو (الأخوة) في الله، وأن العلاقات التي تربطنا هي الاخوة الحقيقية، وليست علاقة الأب مع الابن ولا علاقة الشيخ مع المريد. وإن كان لابد فمجرد العلاقة بالأستاذ. وما دام مسلكنا هو (الخليلية) فمشربنا إذاً (الخلة). والخلة تقتضي صديقاً صدوقاً ورفيقاً مضحياً، وأخاً شهماً غيوراً... وأس الأساس لهذه الخلة هو (الإخلاص التام). فمن يقصّر منكم فيه فقد هوى من على برج الخلة العالي، ولربما يتردى في واد سحيق، إذ لا موضع في المنتصف.

نعم! إن الطريق طريقان، فمن يفارقنا الآن في مسلك الإخلاص التام – وهو الجادة الكبرى للقرآن الكريم – فربما يكون من الذين يخدمون الإلحاد أعداء القرآن دون أن يشعر.

فالذين دخلوا ميدان خدمة القرآن الكريم المقدسة بوساطة رسائل النور لا يهوون بإذن الله في مثل تلك الهاوية، بل سيمدون النور والإخلاص والإيمان قوة.

فيا إخوتي في خدمة القرآن!

إن أهم سبب لكسب (الإخلاص) وأعظم وسيلة مؤثرة للمحافظة عليه هو:(رابطة الموت).

فكما أن طول الأمل يثلم الإخلاص ويفسده ويسوق الناس إلى حب الدنيا وإلى الرياء، فإن (رابطة الموت) تنفّر من الرياء، وتجعل المرابط معه يحرز الإخلاص. إذ تخلصه من دسائس النفس الأمارة، وذلك بتذكر موته وبملاحظة فناء الدنيا وزوالها. هذا ولقد اتخذ المتصوفة وأهل الحقيقة العلمية (رابطة الموت) أساساً في منهج سلوكهم، وذلك بما تعلموه من الآية الكريمة:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ) (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ) فأزالوا بتلك الرابطة توهم البقاء وحلم الأبدية الذي يولد طول الامل، حيث افترضوا خيالاً وتصوروا أنفسهم أمواتاً.. فالآن يُغسلون.. والآن يوضعون في القبر.. وحينما يتفكرون بهذه الصورة تتأثر النفس الأمارة بهذا التخيل أكثر فتتخلى شيئاً فشيئاً عن آمالها العريضة. فلهذه الرابطة إذن فوائد جمة ومنافع شتى. ويكفي أن الحديث الشريف يرشدنا إليها بقوله (أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّات) .[1] وحيث أن مسلكنا حقيقة علمية وليست طريقة صوفية، فلا نرى أنفسنا مضطرين مثلهم إلى مباشرة تلك الرابطة بالافتراض والخيال. فضلاً عن أن هذا الأسلوب لا يلائم منهج الحقيقة. إذ التفكر بالعقبى ليس هو بجلب المستقبل إلى الحاضر خيالاً، بل الذهاب فكراً من الحاضر إلى المستقبل، ومشاهدة المستقبل من خلال الحاضر الواقع كما هو الحقيقة، فلا حاجة إلى الخيال، ولا يلزم الافتراض، إذ الإنسان يمكنه مشاهدة جنازته وهي ثمرة محمولة على شجرة عمره القصير، وإذا ما حول نظره قليلاً لا يرى موته وحده، بل

يرى أيضاً موت عصره، حتى إذا جال بنظره أكثر يرى موت الدنيا ودمارها، وعندها ينفتح أمامه الطريق إلى (الإخلاص التام)

والسبب الثاني في إحراز الإخلاص هو: أن يكسب المرء حضوراً وسكينة بالإيمان التحقيقي وباللمعات الواردة عن التفكر الإيماني في المخلوقات.

وهذا التأمل يسوق صاحبه إلى معرفة الخالق سبحانه، فتنسكب الطمأنينة والسكينة في القلب. حقاً أن تلمع هذا النوع من التأمل في فكر الإنسان يجعله يفكر دائماً في حضور الخالق الرحيم سبحانه ورؤيته له، أي أنه حاضر وناظر اليه دائماً. فلا يلتفت عندئذٍ إلى غيره، ولا يستمد من سواه. حيث أن النظر والالتفات إلى ما سواه يخل بأدب الحضور وسكينة القلب .وبهذا ينجو الإنسان من الرياء ويتخلص منه، فيظفر بالإخلاص بإذن الله.

وعلى كل حال فإن في هذا (التأمل) درجات كثيرة ومراتب عدة. فحظ كل شخص ما يكسبه، وربحه ما يستفيد منه حسب قابلياته وقدراته.

سنبين باختصار بعضاً من الأسباب العديدة التي يخل بالإخلاص وتمنعه، وتسوق إلى الرياء وتدفع اليه:

المانع الأول للإخلاص:

الحسد الناشئ من المنافع المادية. هذا الحسد يفسد الإخلاص تدريجياً، بل يشوه نتائج العمل، بل يفوّت حتى تلك المنافع المادية ايضاً.

نعم، لقد حملت هذه الأمة دائماً التوقير والقدر للعاملين بجد للحقيقة والآخرة، ومدت لهم يد العون فعلاً، وذلك بنية مشاركتهم في تلك الأعمال والخدمات الصادقة الخالصة لوجه الله. فقدمت لهم هدايا وصدقات لدفع حاجاتهم المادية ولئلا ينشغلوا بها عن خدماتهم الجليلة، فأظهروا بذلك ما يكنّونه من احترام للعاملين في سبيل الله. إلا أن هذه

المساعدات والمنافع يجب ألا تُطلب قط، بل تُوهب. فلا يُسأل حتى بلسان الحال كمن ينتظرها قلباً. وإنما تُعطى من حيث لا يحتسب وإلاّ اختلّ إخلاص المرء وانتقض، وكاد أن يدخل ضمن النهي الإلهي في قوله تعالى (وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً) فيحبط قسم من أعماله.

فالرغبة في هذه المنافع المادية وترقبها بدافع من أثره النفس الأمارة وحرصها على كسب المنافع لذاتها، تثير عرق الحسد وتحرك نوازعه تجاه أخيه الحقيقي وصاحبه المخلص في الخدمة الإيمانية، فيفسد إخلاصه ويفقد قدسية دعوته لله، ويتخذ طوراً منفراً لدى أهل الحقيقة، بل يفقد المنافع المادية أيضاً... وعلى كل حال فالمسألة طويلة.

وسأذكر ما يزيد سرّ الإخلاص ويديم الوفاق الصادق بين إخوتي الصادقين. اذكره ضمن مثالين:

المثال الأول لإدامة الإخلاص:

لقد اتخذ أرباب الدنيا ((الاشتراك في الاموال)) قاعدة يسترشدون بها لأجل الحصول على ثروة طائلة أو قوة شديدة، بل اتخذ من لهم التأثير في الحياة الاجتماعية – من أشخاص أو جماعات وبعض الساسة – هذه القاعدة رائداً لهم. ولقد كسبوا نتيجة اتباعهم هذه القاعدة قوة هائلة وانتفعوا منها نفعاً عظيماً، رغم ما فيها من أضرار واستعمالات سيئة، ذلك لأن ماهية الاشتراك لا تتغير بالمساوئ والأضرار التي فيها، لأن كل شخص – وفق هذه القاعدة – يحسب نفسه بمثابة المالك لجميع الأموال، وذلك من زاوية مشاركته في المال ومن جهة مراقبته وإشرافه عليه، برغم أنه لا يمكنه أن ينتفع من جميع الأموال.. وعلى كل حال فإن هذه القاعدة إذا دخلت في الأعمال الأخروية فستكون محوراً لمنافع جليلة بلا مساوئ ولا ضرر. لأن جميع تلك الأموال الأخروية تحمل سر الدخول بتمامها في حوزة كل فرد من أولئك الأفراد المشتركين فيها، دون نقصان أو تجزئة.

ولنفهم هذا بمثال:

اشترك خمسة اشخاص في اشعال مصباح زيتي. فوقع على أحدهم إحضار النفط، وعلى الآخر الفتيلة، وعلى الثالث زجاجة المصباح، وعلى الرابع المصباح نفسه وعلى الاخير علبة الكبريت... فعندما اشعلوا المصباح أصبح كل منهم مالكاً لمصباح كامل. فلو كان لكل من أولئك المشتركين مرآة كبيرة معلقة بحائط، إذن لأصبح منعكساً في مرآته مصباح كامل – مع ما في الغرفة — من دون تجزؤ أو نقص..

وهكذا الأمر في الاشتراك في الأمور الأخروية بسر الإخلاص، والتساند بسر الأخوة، وضم المساعي بسر الاتحاد، إذ سيدخل مجموع أعمال المشتركين، وجميع النور النابع منها، سيدخل بتمامه في دفتر أعمال كل منهم... وهذا أمر مشهود وواقع بين أهل الحقيقة، وهو من مقتضيات سعة رحمة الله سبحانه وكرمه المطلق.

فيا إخوتي...! آمل ألاّ تسوقكم المنافع المادية إلى الحسد فيما بينكم إن شاء الله تعالى. إلا أنكم قد تنخدعون كما انخدع قسم من أهل الطرق الصوفية، من باب المنافع الأخروية. ولكن تذكروا... أين الثواب الشخصي والجزئي من ذلك الثواب العظيم الناشئ في أفق الاشتراك في الأعمال المذكورة في المثال، وأين النور الجزئي من ذلك النور الباهر.

المثال الثاني لإدامة الإخلاص:

يحصل الصناعيون وأهل الحرف على الإنتاج الوفير وعلى ثروة هائلة نتيجة اتباعهم قاعدة المشاركة في الصنعة والمهارة، وإليك المثال:

قام عشرة من صناعي أبر الخياطة بعملهم، كل على انفراد، فكانت النتيجة ثلاث إبر فقط لكل منهم في اليوم الواحد... ثم اتفق هؤلاء الأشخاص حسب قاعدة (توحيد المساعي وتوزيع الأعمال) فأتى أحدهم بالحديد والآخر بالنار، وقام الثالث بثقب الإبرة والآخر أدخلها النار والآخر بدأ يحدها... وهكذا. فلم يذهب وقت أحد سدى، حيث انصرف

كل منهم إلى عمل معين وأنجزه بسرعة، لأنه عمل جزئي بسيط أولاً ولاكتسابه الخبرة والمهارة فيه ثانياً. وحينما وزعوا حصيلة جهودهم رأوا أن نصيب كل منهم في يوم واحد ثلاثمائة إبرة بدلاً من ثلاث إبر... فذهبت هذه الحادثة أنشودة يترنم بها أهل الصناعة والحرف، الذين يدعون إلى توحيد المساعي وتوزيع الأعمال.

فيا إخوتي! ما دامت تحصل مثل هذه الفوائد العظيمة نتيجة الاتحاد والاتفاق في أمور دنيوية وفي مواد كثيفة، فكم يكون يا ترى ثواب أعمال أخروية ونورانية! وكم يكون الثواب المنعكس من أعمال الجماعة كلها بالفضل الإلهي في مرآة كل فرد منها! تلك الاعمال التي لا تحتاج إلى تجزئة ولا انقسام. فلكم أن تقدروا ذلك الربح العظيم... فإن مثل هذا الربح العظيم لا يُفوّات بالحسد وعدم الإخلاص!..

المانع الثاني للإخلاص:

هو إعطاء ما يداعب أنانية النفس الأمارة بالسوء وما تستشرفه من منزلة ومكانة، تتوجه إليها الأنظار، وحب إقبال الناس وطلب توجههم بدافع من حب الشهرة وذياع الصيت الناشئ من التطلع إلى الجاه وحبه... فكما أن هذا داء روحي وبيل، فهو باب إلى ((الشرك الخفي)) الذي هو الرياء والإعجاب بالنفس الماحق للإخلاص.

يا إخواني! لما كأن مسلكنا في خدمة القرآن الكريم مبنياً على الحقيقة وعلى الأخوة، وأن سر الأخوة هو في إفناء الفرد شخصيته في شخصية إخوانه [1] وإيثارهم على نفسه، فما ينبغي أن يؤثر فينا مثل هذا الحسد الناجم من حب الجاه، حيث هو مناف كلياً لمسلكنا، إذ مادامت كرامة جميع الإخوان وشرفهم تعود إلى كل أخ في الجماعة، فلا يمكن أن تُضحي بتلك المنزلة الرفيعة والكرامة الفائقة والشرف المعنوي السامي للجماعة، لأجل شهرة جزئية وعزة شخصية ناجمة من الأنانية والحسد.. فأنا على ثقة وأمل أن ذلك بعيد كل البعد عن طلاب النور.

نعم، إن قلوب طلاب النور وعقولهم وأرواحهم لا تنحدر إلى مثل هذه الأمور السافلة، إلا أنه ما من أحد لا يحمل نفساً أمارة بالسوء، فقد تسري أمورٌ ونوازع نفسانية في العروق وتتعلق بالأعصاب وتجري أحكاماً برغم العقل والقلب والروح. فاعتماداً على ما تتركه رسائل النور فيكم من آثار، فلا اتهم قلوبكم وعقولكم وأرواحكم. إلا أن النفس والهوى والحس والوهم قد يُخدع؛ لذا يأتيكم التحذير والتنبيه أحياناً بشدة وعنف. فتلك الشدة موجهة إلى النفس والهوى والحس والوهم، فكونوا على حذر دائماً.

نعم لو كان مسلكنا طريقة خاصة ومشيخة، لكان هناك إذاً مقام واحد، أو عدد محدود منه، ولكان هناك مرشحون كثيرون لذلك المقام .وعندها كان يمكن أن تحدث الغبطة والأنانية في النفوس. ولكن مسلكنا هو الأخوة، لا غير. فلا يدعي الأخ على أخيه الأبوة، ولا يتزيا بزي المرشد له، فالمقام هنا في الأخوة فسيح واسع، لا مجال فيه للمزاحمة بالغبطة، وإن كان لابد فالأخ معاون لأخيه مكمّل لعمله، وظهير له.

ومما يدل على أن في المسالك التي فيها مقام الأبوة والإرشاد والأستاذية نتائج خطرة مهلكة تنجم من المنافسة والحسد حرصاً على الثواب وتطلعاً إلى علو الهمة، أقول إن الدليل على ذلك هو تلك الاختلافات والمشاحنات الدائرة في ثنايا المزايا الجليلة والمنافع العظيمة التي يتمتع بها أهل الطرق الصوفية، والتي أدّت بهم إلى نتائج وخيمة جعلت قواهم السامية الهائلة لا تثبت أمام أعاصير البدع.

نسأل الله الرحمن الرحيم سبحانه مشفّعين جميع أسمائه الحسنى أن يوفقنا إلى الإخلاص التام. آمين.

اللهم بحق سورة الإخلاص اجعلنا من عبادك المخلصين.

آمينْ.. آمين.

(سُبحَانكَ لا عِلمَ لنا إلاّ ما عَلمْتَنا أنك أنتَ العَليمُ الحَكيم)